

أضواء البيان

@ 316 @ نهاه أن يمد عينيه إلى متاع الحياة الدنيا الذي متع به الكفار . لأن من أعطاه ربه جل وعلا النصيب الأكبر والحظ الأوفر ، لا ينبغي له أن ينظر إلى النصيب الأحقر الأخس ، ولا سيما إذا كان صاحبه إنما أعطيه لأجل الفتنة والاختبار . وأوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع ، كقوله في (طه) : { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتُنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَأَمْ مِرْ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَىٰ هَٰذَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } والمراد بالأزواج هنا : الأصناف من الذين متعهم [] بالدنيا . قوله تعالى : { وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ } . الصحيح في معنى هذه الآية الكريمة : أن [] نهى نبيه صلى [] عليه وسلم عن الحزن على الكفار إذا امتنعوا من قبول الإسلام . ويدل لذلك كثرة ورود هذا المعنى في القرآن العظيم . كقوله : { وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ } ولا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ } ، وقوله : { وَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ } ، وقوله : { لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسُكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } ، وقوله : { فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسُكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } ، وقوله : { وَلَا يَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ إِلَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوَمِ الْكَافِرِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

والمعنى : قد بلغت وليست مسؤولاً عن شقاوتهم إذا امتنعوا من الإيمان ، وإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ، فلا تحزن عليهم إذا كانوا أشقياء . قوله تعالى : { وَآخُفِضْ جَنَادَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } . أمر [] جل وعلا نبيه في هذه الآية الكريمة بخفض جناحه للمؤمنين . وخفض الجناح كناية عن لين الجانب والتواضع ، ومنه قول الشاعر : وَآخُفِضْ جَنَادَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } . أمر [] جل وعلا نبيه في هذه الآية الكريمة بخفض جناحه للمؤمنين . وخفض الجناح كناية عن لين الجانب والتواضع ، ومنه قول الشاعر : % (وَأَنْتَ الشَّهِيرُ بِخُفْضِ الْجَنَاحِ % فَلَاتِكَ فِي رَفْعِهِ أَجْدَلًا) % .

وبين هذا المعنى في مواضع آخر . كقوله في الشعراء : { وَآخُفِضْ جَنَادَكَ لِلْمَنِّ

اتَّبِعْكَ مِنْ الْأُمُّوْمِنِينَ { ، وكقوله : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ
لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْفَلَبِ لَا تَذْفَهُمْ وَلَا تَنفَخُ فِيهِمْ فَاَعِزَّ
عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ { إلى غير ذلك من الآيات .